المعجم العربي في القرن العشرين: مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع (*)

للدكتور محمد رشاد الحمزاوي

١ ـ مدخل ومنهج :

١ ـ ١ قال ابن منظور رحمه الله ـ صاحب لسان العرب في المعجم : «أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه؛ فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع » فهذا يفيد أن اعتناءنا اليوم بهذه القضية وما إليها من مسائل ليس غريبا عن تقاليد معجمية عريقة في ثقافتنا وعن نظريات معجمية عربية سابقة وأصيلة لم تعرف مع الأسف تعريفا كافيا ؛ ولم تنزل منزلتها الحقيقية النقدية من التفكير الإنساني اللغوي[١] أو بالأحرى اللساني ، حسب تعبير المحدثين[٢] فهو مبادرة تهدف إلى تواصل جهود العرب في هذا الميدان الذي برزوا فيه في الماضي وكانوا فيه من الرواد .

والمعجم العربي في القرن العشرين لا ينحصر في قضية مفردة بل هو قضايا متعددة شائكة ، لاسيما إن أردنا أن نصف المعجم كما هو اليوم وكما نتصوره ونرتضيه اعتمادا على اعتبارات عدة ، منها مقاربته على ضوء ما وفرته لنا العلوم اللغوية المعاصرة من معلومات تتعلق بمصطلحاته ، ومحتوياته ، وفنياته ، وأهدافه التربوية والاجتماعية والثقافية والحضارية. فيبدو لنا عندئذ أن القضية المطروحة تدعو إلى معالجتها من زاويتين متداخلتين : الزاوية النظرية والزاوية التطبيقية ، انطلاقاً من تلك المعلومات المعاصرة ، شريطة تطبيقها على أمثلة عربية حاضرا ومستقبلا حتى ندرك منزلة المعجم العربي من الدراسات والبحوث المعاصرة التي غرتنا ، فأفدنا من النافع منها .

(*) ألقي البحث في الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع .

(١) تجاهل المؤرخون للمعجمية من الأوروبيين مساهمة العرب في هذا الميدان ولعل ذلك عائد إلى جهلهم بتلك المساهمة انظر في هذا الشأن: G. Moumin, histoire de la linguistique Paris 1967: 1970; G. Matoré histoire des Dictionnaires Francais - Paris 1968

(٢) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ـ تونس ١٩٨٣ ص ١٢٩ ـ ١٥٤ حيث سعينا إلى إنصاف جهود القدماء في ميدان المعجم .

١ ــ٢وعلى هذا الأساس لا بد أن نقرأن قضايا المعجم العربى فى القرن العشرين مقرونة بعلم جديد فى اللغة ، قد ازدهر ازدهاراً كبيراً فى الخمسينيات الأول من القرن العشرين [١] وهو علم اللسانيات الذى ترجم إلى العربيـــة بمصطلحات عدة ، منها « علم اللغة » و « علم اللغة العام » و « الألسنية » و « اللسانيات » و « اللسنيات [٢] وقدأقر مؤتمر اللسانيين العرب المنعقد بتونس سنة ١٩٧٨ [٣] مصطلح « اللسانيات » التى راجت بضاعتها أولا فى تونس ومصر وراجت على مايعترضها من مصاعب ، فى الأقطار العربية الأخرى وجامعاتها وكلياتها فلقد زودتنا اللسانيات بالطبع بمعلومات ومفاهيم أساسية نظرية وتطبيقية لابد من الاعتناء بها ، لأنها توضح أمرنا وتيسر علينا مقاربة موضوعنا مقاربة مفيدة فيها منفعة وصلاح ، دون إفراط أو تفريط ودون قطيعة بين الماضى والحاضر ، فلقدأصبح تقريبا من المستحيل علينا اليوم أن نتقدم بقضايا المعجم العربى إن قصرنا جهودنا على الاجتهاد فى المذهب ، وإن لم ندرجه علنا ومبدئيا فى المجادلات اللسانية النظرية التى لا تسلم من المهاترات ، والتى تعتبر مبررة وضرورية اقتداء بالخليل بن أحمد الذى أخرج المعجم العربى من الرسائل المفردة ، ووضع لنا نظرية لغوية معجمية شاملة أهملها العرب وحالوا عنها وهى صالحة لكل لغة ، كأنه كان يؤمن بالقول المشهور : العلم لا يستقيم إلا على ماعم ولقد تعرضنا إلى هذه القضية فى مكان آخر [٤] واعتمادا على ما سبق نرى من المفيد أن نقسم موضوعنا إلى الأقسام التالية :

المعجم تعريفا

مداخل المعجم جمعا ووضعا

المعجم وقضية التعريف

المعجم : تعريفا :

٢ ــ١ يبدو من العسير أن نطرق موضوع المعجم فى القرن العشرين فى نطاق ماسبق لمجمعنا الموقر أن أسماه سنة ١٩٦٢ [٥] بالمعجميات ترجمة لمصطلحى (Lexicographie-Lexicography)

(١) B. Malmberg - Les Nouvelles tendances de la linguistique - Paris 1972

(٢) محمد رشاد الحمزاوى : المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية ــ حوليات الجامعة التونسية (عدد خاص) ج ١٤ / ١٩٧٧ . ولقد عرضنا فيه تلك المصطلحات ــ انظر كذلك لنفس المؤلف : العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات ــ تونس ١٩٨٣ ص ٢١٨ .

(٣) أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ــ تونس ١٣ ــ ١٩ ديسمبر ١٩٧٨ ــ ٤١٥ صفحة .

(٤) محمد رشاد الحمزاوى : من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا ص ١٥٥ ــ ١٦٦ .

(٥) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية المجلد الرابع ــ

(Lexicologie - Lexicology) معرفا تلك المعجميات بـ « من يقوم على جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها[1] وذلك العسر عائد إلى كون هذا التعريف يحتاج اليوم إلى نظر وإلى كون أهل الذكر قد ميزوا بين (Lexicography-Lexicographie) و (Lexicology-Lexicologie) اللذين أصبحا علمين مستقلين بذاتيهما تعريفا وأهدافا وإن كانا مترابطين فضلا عما تميز به الثانى من شمول وسعة وحداثة . ولقد رأينا من المستحسن أن نخصص للأول مصطلح « المعجميات » الذى وضعه المجمع ونخصص للثانى مصطلح « المعجمية » وهو مصدر صناعى يؤدى مفهوم العلم النظرى المجرد .

٢ — ٢ واعتماد الترجمتين مبرر فالمعجم ينسب إلى « المعجميات » وهى تفيد فى نظر اللسانيات الحديثة وضع المعجم جمعاً وترتيبا فحسب فهى أساسا حرفة أصبحت فى عصرنا صناعة تكاد تكون ثقيلة ، وليست بالضرورة عملية لغوية تستدعى اختصاصيا فى اللغة — فمصطلح (Lexicographe - Lexicographer) يفيد اليوم جامع المعجم ومرتبه كما يفيد صانعه أو صناعه الذين ينتسبون إلى حرف وصناعات متعددة إن اعتبرنا ما يقتضيه وضع معجم لاروس الكونى الفرنسى (Larousse Universel) أو معجم اكسفورد (Oxford Dictionary) من خبرات ومهارات وتقنيات تتجاوز بكثير عمل اللغوى المعجمى — فوضع المعجم عملية جماعية إن لم نقل وطنية وسياسية وثقافية انقرضت معها صورة المعجمى الواحد الأحد واستبدت بها إدارات كاملة وشركات ووكالات .

٢ — ٣ أما « المعجمية » فهى أساسا علم مجرد ينتسب إلى اللغة وهى بالتالى مادة علمية غايتها دراسة جميع مظاهر اللغة وبالخصوص محتوى المعجم — دراسة لسانية نظرية يعتبر تطبيقاً من تطبيقاتها والملاحظ أن قلة قليلة من اللسانيين العرب قد ميزت بين مفهوم المصطلحين [2] وذلك ليس غريبا لأن الغربيين ممن أجادوا فى اللسانيات ونظرياتها وتطبيقاتها المختلفة لم يعتنوا بالمعجميات والمعجمية باعتبارهما جزءاً من أجزاء اللسانيات التى ظلت تتنكر لهما مدة طويلة لأنهما لا يخضعان لمفهوم النظام (Systeme — System) . فكلمات المعجم فى نظرها لاتكون نظاما يشابه النظام الصوتى أو الصرفى أو النحوى الذى يمكن أن نعرفه بأنه « البنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضا »[3] أو بأنه « كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء

---

(١) نفس المصدر المجلد ص ٩٤

(٢) محمد رشاد الحمزاوى : من قضايا المعجم العربى ... ص ١٥٦

(٣) ولقد جاء فى سورة الصف ٦١ — ٤ « صفا كأنهم بنيان مرصوص »

بالسهر والحمى»[1] وبالطبع يمكن أن نعود إلى تعريف مفهوم النظام بإسهاب حسبما وضعه اللسانيون المعاصرون ولاسيما دوسوسير الذى اعتمد لعبة الشطرنج للتدليل على ذلك .

٢ ــ٤ فالمدرسة اللسانية التوزيعية الأمريكية التى تزعمها بلومفيلد قد استهانت بقضايا المعجم لأنه يضع على بساط البحث قضية « المعنى » العويصة . وهى حسب رأيها من خصائص علم النفس والسلوك أو العلوم الوضعية ولما كانت هذه المدرسة تدعو إلى الوصفية فحسب فإنها كانت ترى أن مسألة المعانى والمقابلات السيمية أو الدلالية ليست من مشمولاتها ولا من مشمولات اللسانيات ــ أما المدرسة اللسانية البنيوية التى تزعمها دى سوسير فإن اهتمامها الكبير بما عبر عنه مجمع القاهرة الموقر بالنطقيات[2] ((Phonologie — Phonology) قد أدى بها إلى إغفال المعجم وإن كان صاحبها دى سوسير قد ركز نظريته على الكلام والكلمة لأن المنطوقات تكون وحدات معنوية سفلى هى دون الكلمة المندرجة بطبيعة الكلام الإنسانى فى نظام من العلاقات والمناسبات لا سيما مناسبات التعويض ومناسبات السياق [3] أى عندما يختار الإنسان فى كلامه كلمة عوضا عن غيرها وعندما يضعها فى موضع أو سياق يجعلها تختلف وظيفة ومعنى عما هى عليه فى سياق آخر وجاءت المدرسة التوليدية التى يتزعمها تشومسكى فاهتمت أولا بالنحو وقضاياه ثم خصصت عنايتها لقضيه التعريف بالمعجم فركزته على ثلاثة عناصر : النطقيات والنحو والدلالة .

٢ ــ٥ ولقد أفادت المعجمية والمعجم فى نهاية الأمر من هذه النظريات واستخلصت منها مفاهيم ومصادرات جديرة بالعناية من ذلك أنها ميزت بين المصطلحات الثلاثة التالية :

(Dictionnaire- Dictionary) (Vocabulaire-Vocabilary) (Lexique-Lexicon)

التى لاتقابلها فى العربية عموما مصطلحات تؤدى معناها حسب المفاهيم اللسانية المعنية بالأمر فمعجم وقاموس ومنجد الخ هى أوصاف فيها اختلافات فى أصلها[4] وليست مفاهيم لسانية فضلا عن أن أغلب المجمعيين القدامى قد تجنبوها عند تسمية معاجمهم التى قال بعضها بمفهوم « المدونة » الذى اعتمدناه لتطبيقه على لسان العرب لا بن منظور[5] .

فالمصطلح الأول يفيد حسب رأينا ما عبر عنه الخليل بن أحمد الفراهيدى بـ « المهمل » أو الموجود بالقوة وشومسكى « بـالقدرة اللغوية » (competence) وهو رصيد اللغة الكامل

---

(١) تضمين مأخوذ من الحديث الشريف المشهور .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية مجلد ٤ / ٩٥ .

(٣) عبر عنها فى الفرنسية بـ Rapports Syntagmatiques Rapports Paradigmatiques

(٤) محمد رشاد الحمزاوى : مجمع اللغة العربية بالقاهر : تاريخه وأعماله ــ تونس ١٩٧٥ (بالفرنسية)ص ٥٢٣ والمؤلف يترجم إلى العربية .

(٥) محمد رشاد الحمزاوى : المعجم العربى قديما وحديثا ص ١١٧ ــ ١٢٨ .

الذى تجرأ الخليل على إدراكه نظريا باعتماد عملية التقليب الرياضة والذى تصور شومسكى باعتماد عملية التحويل ونحن نقترح أن نطلق عليه مصطلح « الرصيد اللغوى » باعتبار أنه المعجم المثالى الأكبر الذى يشمل معاجم كل المتكلمين بالعربية الفصحى فى الماضى والحاضر والمستقبل والذى لا يحيط به حسب الشافعى إلانبى .

أما المصطلح الثانى الذى أطلق عليه الخليل بن أحمد اسم « المستعمل » أو الموجود بالفعل وابن دريد « الجمهرة » « وشومسكى » المنجز او المطبق » ((Performance)) فيستحسن أن نطلق عليه اسم المعجم « والمصطلح الثالث الذى يحتوى على القائمة الشاملة لكل الكلمات المثبتة فى مدونة معينة أو ميدان معين فلقد أطلق عليه ابن سيده اسم « المخصص » فيجوز أن نسميه « مخصص الألفاظ » مثل مخصص ألفاظ السيارة أو الكهرباء أو البترول الخ . . .

٢ ــ٦ فما هو عند ئذ « المعجم » فى نظر اللسانيات الحديثة ؟

إن تعريفه يتكون بالضرورة من أوصاف عدة وإن كان المنجد والمعجم الوسيط قد اقتصرا على تعريفه بعبارات ملخصة للغاية فهو حسب الأول « كتاب اللغة وما يعرفونه بالقاموس من أعجم الكلام أو الكتاب أى أزال عجمته وإبهامه وفسره[1] وهو حسب الثانى « ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم[2] وفى التعريفين اختلاف ونظر .

إن المعجم أصناف ووظيفة وثقافة وعقيدة فالمعجم معاجم إذ يشمل مثلا معجم الكلمات ومعجم الأشياء ــ فالأول مؤلف يهتم بوضع الكلمة صوتيا وصرفيا ودلاليا ونحويا وبلاغيا واستعمالا فى سياق كثيرا ما يعتمد النصوص والشواهد أما الثانى فإنه يهتم بالشئ أو الموضوع المعبر عنه بكلمة من الكلمات معتمدا فى ذلك جملا تصف ذلك الشئ او الموضوع واستعماله وأصله ومكانته من ثقافة المجموعة ولا يحتوى بالضرورة على جميع كلمات اللغة المستعملة فيدعى الأول المعجم اللغوى والثانى الموسوعة اللغوية ويوجد صنف ثالث يجمع بينهما ويشمل الأسماء والأعلام والأماكن وهو المعجم اللغوى الموسوعى وعلى هذا الأساس يمكن أن نعتبر أن دائرة المعارف للبستانى من صنف معجم الأشياء وأن المعجم الوسيط من صنف المعجم للغوى وأن المعجم الكبير من صنف المعجم اللغوى الموسوعى مع ما فى ذلك من نظر .

٢ ــ٧ المعجم أداة تؤدى رسالة معرفية وتربوية وثقافية باعتبار وظيفته . فالمعجم معاجم إذ لا تقدر منزلته بحجمه فحسب . إن مبدأ الوظيفة يستدعى منا أولا أن نفرق بين المعجم التاريخى ، مثل معجم

---

(١) المنجد ص ٥١٠

(٢) المعجم الوسيط ج ٢ / ٥٩٢

فيشر الذى تبنـــاه المجمع وعدل عنه ومعجم أصـــول الألفاظ الذى لا وجود له فى العربية ومعجم الاستعمال المعاصر المعدوم عندنا ومعجم الطلاب ومعجم الأدباء والمثقفين والمعجم الحضارى الذى يربط الماضى بالحاضر والذى سعى المعجم الوسيط إلى الاقتراب منه فلقد جاء فيه « قصر همه على اللغة قديماً وحديثا وتوسع فى المصطلحات العلمية الحديثة ودعا إلى الأخذ مما استقر من ألفاظ الحياة العامة[1] وللغة الصحافة فى هذا الشأن دور ما فى ضبط قواعد الفصاحة الحديثة وإدرجها فى المعاجم الحضارية المعاصرة [2] فى اللغة العربية .

إن تلك الوظيفة مربوطة ربطا بالمستعمل أو ما يعبر عنه بالمستهلك لأن المعجم أصبح اليوم أداة ضرورية فرضتها ديمقراطية التعليم وتزايد المعارف وتشعبها وضبطت محتوياتها وأهدافها حاجات المستهلكين المختلفة المتنوعة والملاحظ أن ذلك المستهلك أو « الإنسان المعجمى يحتاج إلى التعريف باعتبار حاجاته التى تجاهلتها معاجمنا فارضة عليه معارف لا تعود عليه بالضرورة بالفائدة — وكثيرا ما تصورناه حسب تصورنا الذاتى لمعايير اللغة والثقافة والمعرفة والاستعمال التى تمزج بين حاجات المستهلكين الأموات والأحياء فى الماضى والحاضر — ولم يحظ هذا الموضوع بدراسة إلى يومنا هذا تضبط تلك الحاجات المختلفة وتبنى على أساسها نماذج لمعاجم معينة . إن معجم لاروس الصغير مثلا يسقط كل عشر سنوات ما يقرب من الخمس من مداخله التى عدل عنها أو التى أهملت حسبما يقر ذلك الاستقراء اللغوى المعجمى ولعل الاستدراكات والحواشى والتكملات والتذييلات الملحقة بمعاجمنا سواء القديمة منها أو الحديثة تدل دلالة واضحة على أن مراجعة المعجم لانهاية لها لأنه أداة تحتاج إلى التطور باستمرار حتى يكون شاهدا حسب المستطاع على أمور الناس وتطلعاتهم .

٢ — ٨ المعجم عقيدة ومذهب من حيث محتواه بالخصوص فهو يعتمد على اختيارات كثيرة منها اختيار دينى وسياسى وحضارى — فالمعجم يقول بالثقافة السائدة والعقيدة القائمة ويكفينا أن نذكر أن المنجد مثلا لا يعتمد شواهد من القرآن ولا يصلى ولا يسلم على محمد رسول الله كما أنه لا يسلم على المسيح وأنه لا يذكر الشيوعية ولا يعرفها ويعرف تشيع : « ادعى دعوى الشيعة » اما المعجم الوسيط فإنه يعرف بالشيوعية تعـــريفا قويما ويقـــول فى تشيع : « انتحل مذهب الشيعة واتخذ مذهب الشيوعية » فانتحل وادعى يدلان على حكم

---

(١) المعجم الوسيط — المقدمة ص ٧ .

(٢) محمد رشاد الحمزاوى : الحدث الصحافى وأثره الاجتماعى واللغوى فى المجتمع العربى — مجلة شئون عربية عدد ٢١ نوفمبر ١٩٨٢ م / محرم ١٤٠٣ هـ — ص ١٢٧ — ١٤٤

لا على وصف : ولسنا بحاجة إلى أن نفصل فى شأن معاجمنا القديمة التى نستسقى منها المعارف وكانت تعتمد « اللعن والتكفير » وكانت كذلك تنزع نزعة ثقافية استيعابية بإعادة كل شئ إلى العربية إذ تأثرت بمجادلات الفقهاء والمفسرين فى شأن المعرب فى القرآن مثلا يرى بعضها أن يكون (شيطان — والنجاشى) مثلا من لغات غير عربية الخ . . . . . :

فالعقيدة الثقافية أو اللغوية وما وراءها لا تنفى الموضوعية اللغوية ومستلزماتها وفى ذلك مجال للبحث والنظم :

مداخل المعجم : جمعا ووضعا (محتوى وترتيبا) :

٣ — ١ اللسانيون يفضلون مصطلح مدخل جمع مداخل على « كلمة » ومادة لأنهم يعتبرون أن مفهوم الكلمة[١] قضية شائكة فهى ليست اللفظة الواحدة وليست القول المفرد كما أنها ليست سوادا يسبقه بياض ويتبعه ولأنهم يرون أن اللغة ليست مادة وجوهرا قاراً مستقلا بذاته، بل أشكالا مصطلح عليها ولذلك قالوا بالمدخل أو المعيجمة[٢] ج معيجمات كما قالوا بالأساس والأصل[٣] الأول للمداخل المعبرة عن الألفاظ المزامنة لنا والمدمجة فى المعجم التزامنى أو السنكرونى والثانى للمداخل المعبرة عن تطور الألفاظ والمدمجة فى المعجم التاريخى أو الدياكرونى الذى يسجل تطور معانى الألفاظ .

وتفيد الدراسات والأبحاث أن مداخل معاجم العربيـــة مثلها مثل مداخل المعاجم فى اللغات الأخرى لا تنحصر فى معيجمات بسيطة فحسب وهى المسماة بالمفردات تقليديا بل تتكون كذلك من معيجمات مركبة ومن معيجمات معقدة ومثالها : فرس — فرس بحر — غاق غاق — حيص بيص — شذرمذر — عدم قابلية التصرف — لأول وهله — التى تكون وحدات مهيكلة متلازمة لا يمكن تجزأتها دون المساس بمعناها الكلى الذى لا يستقيم إلا بجزأيه — فهى وحدات تتجاوز المعيجمة البسيطة — ولقد أطلق عليها اللسانيون المعجميون مصطلح العبارة المقترنه أو المتلاحمة (synapsie) وهى تتطلب عناية خاصة وسنعود إليها عند الحديث عن ترتيب المداخل فى المعجم .

٣ — ٢ المعجم جمع ووضع وبعبارة أخرى محتوى وترتيب وكثيرا ما تاه المعجميون فى حل هذه القضية ولقد أحسن ابن منظور التعبير عن تيههم بقوله فى مقدمة لسان العرب :

---

(١) ما الفرق بين هذه الكلمات : م ؟ يد — الأولاد — اعطيناكه — هيدر وحديد وسيانيك ؟

(٢) وضعناهما لتأدية Lexie (adresse — Entree)

(٣) وضعناهما لتأدية base Etymion

« أما من حسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع » -- فالجمع يعتمد الاختيار والاختيار مغامرة إن لم تعتمد منهجية تضبط أنواع الكلمات بحسب صنف المعجم المقصود لأداء أغراض معينة دون إسقاط أو إهمال أو تكرار فالواجب فى المعجم مهما كان صنفه أن يكون شاهدا على لغة العصر أو العصور التى يريد أن يسجل لها فيأخذ بجميع أنواعها من عامة وفنية وتقنية وحرفية وعامية وعادية وسرية وبذيئة وسوقيه ومعربة ودخيلة الخ وهذا وارد فى معاجمنا القديمة فهو مدعو بالضرورة إلى استنباط منهجية تضبط جمعه ووضعه إلى محتواه وترتيبه وبالتالى :

٣ — ٣ فإن الجمع يفترض اختيار مصادر ومراجع شعرية أو نثرية قديمة أو حديثة وافية بالغرض أى أنها تمثل تمثيلا صادقا كاملا العصر أو العصور التى نسعى إلى تسجيل لغتها واستعمالاتها وفصاحتها لأن الفصاحة حسب رأينا فصاحات [1] فهو يستوجب منا اختيار « مدونة » معينة (Corpus) وما يعبر عنه بالحقول المعجمية (Champs Lexicaux-Lexical Fields) والمراد بالمدونة مجموعة معينة من النصوص المكتوبة أو المقولة أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سندا لوضع أسس لغة ما أو معجم حتى تضبط حدود المعجم زمانا ومكانا وميدانا ولقد سبق ابن منظور إلى ذلك بالاعتماد على خمسة معاجم كبرى لوضع لسان العرب [2] أما الحقول المعجمية فهى تكملة للمدونة وتعنى مجموع الكلمات التى توفرها اللغة أو تنشئها للتعبير عن مختلف عناصر تقنية من التقنيات أو شىء من الأشياء مثل حقل السيارة المعجمى وحقل الطيران والجبر والأنبياء والأمة الخ . . . . لندرج منها ما يفيدنا فى معجمنا المقصود وضعه .

٣ — ٤ أما الترتيب فإنه مرتبط بالمداخل أو المعجمات البسيطة ، والمعقدة والمركبة والعبارات المتلاحمة — فإن كان أمر المعجمات البسيطة بسيطاً ، وأمر المعجمات المركبة يسيرا (بطنيات الأقدام ورأسيات الأقدام ترتب تحت قدم) فأين توضع المعجمات المعقدة والعبارة الملتحمة . مثل : يتأثر بالحرارة وحلقة دائرة وعوضاً عن وإن لم يسعدنى الحظ ، وحيص بيص ، وشذر مذر ، فهى موضوع جدال مازال قائماً فضلا عن الجدال القائم فى شأن المعجمات البسيطة أو المفردات التى ما زال يستبدبها الترتيب بالاشتراك ينازعه فى ذلك الترتيب بالتجنيس . فهناك نظرة القائلين بالاشتراك [3] ويعنى باللفظ المشترك ، اللفظ الذى له شكل واحد ومعان مختلفة .

---

(١) محمد رشاد الحمزاوى : العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات — تونس ١٩٨٣ ص ١١ — ٢٩ .

(٢) محمد رشاد الحمزاوى : من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا ص ١١٧ — ١٢٨ .

(٣) إصطلاح عربى قديم — وهو يقابل Polysemie

و و مستمد من مبدأ الاقتصاد فى اللغة التى تعبر عن معان لا تحصى بأشكال محدودة . وهناك نظرة القائلين بالتجنيس (١) ويعنى به أن يكون اللفظان مختلفين معنى ومتشابهين شكلا . والخلاف بين أصحاب الاشتراك وأصحاب التجنيس فى العصر الحديث . يكمن فى أن الأولين يقولون بأن الكلمة وحدة لغوية لها أصل دلالى ثابت ، لا يتغير مع الزمن وله مدلولات ثانوية تستخرج من الاستعمال . ويعتبر أصحاب التجنيس الكلمة وحدة كلامية مستقلة بحسب سياقها وعلى هذين الأساسين يدعو الاشتراك إلى الإيجاز فى عدد المداخل ويقـــر التجنيس تعددها بحسب سياقها ومعانيها المتولدة عنه : إن المعجم الوسيط والمنجد ، كثيرا ما يعتمدان مداخل مرتبة حسب طريقة الاشتراك : وهذا شأن أغلب المعاجم العربية . ويمكن لنا أن نقارن بين الطريقتين بالمثالين التاليين (٢) يعبر فيهما الجدول الأول عن وضع المداخل حسب الاشتراك ويعبر فيهما الجدول الثانى عن وضع المداخل بحسب التجنيس .

---

(١) اصطلاح عربى قديم – وهو مقابل Homonymie ولقد ذكر الثعالبى فى فقه اللغة (ط الثانية ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص٣٦٠ – ٣٦١) والتجنيس هو أن يجانس اللفظ اللفظ فى الكلام والمعنى مختلف كقوله تعالى : « فأدلى دلوه » و « فأقم وجهك للدين القيم . »

(٢) المثال مأخوذ عن المعجم الوسيط ، ج ١/ ٧٩ .

طريقة الاشتراك بالوسيط	طريقة التجنيس (من ترتيبنا)
(بان) منه وعنه بينا وبيونا وبيونة : بعد وانفصل — ويقال : بانت المرأة عن زوجها — ومنه انفصلت بطلاق — فهى بائن . و — الفتاة : تزوجت و — فلان : رحل . و — النخلة ونحوها : طالت طولا ظاهرا . والولد بان بائنة بيونا : ظهر واتضح . والشيء بيانا : ظهر واتضح و — الشيء أوضحه وأفصح عنه ، فهو بائن وبين . و — الشيء بينا . فصله وقطعه — ويقال : بان صاحبه : فارقه وهجره . فهو بائن :	(بان) : (فعل لازم يفيد الظهور والرحيل والزواج والطول) ١ بان الشيء بيانا ؛ ظهر واتضح . ٢ بان فلان : رحل ٣ بانت الفتاة : تزوجت ٤ بانت النخلة ونحوها : طالت طولا ظاهرا (٢) بان (فعل متعد إلى مفعول يفيد الإفصاح والوضوح) ١ أبان الشيء : أوضحه (٣) بان (فعل متعد بحرف يفيد البعد والفصل) ١ بان فيه وعنه : . . .) بعد . ٢ بانت المرأة عن زوجها : انفصلت بطلاق . (٤) بان (فعل متعد إلى مفعولين يفيد الفراق والهجر)

وإليك مثال آخر بكلمة « الكريك » (المأخوذة أيضاً من المعجم الوسيط (٢٧)

طريقة الاشتراك بالوسيط	طريقة التجنيس (من ترتيبنا)
الكريك : الخشبة التى يدفع بها الخباز الأرغفة ويجذبها (تركية) . وأداة ذات خشبة طويلة تنتهى بسلاح من الحديد منبسط ، مفاطح ، عريض يحفر بها حفرا خفيفا ، وينقل بها التراب (مع) ، وآلة حديدية ترفع عجلة السيارة (محدثة) .	(١) الكريك : الخشبة التى يدفع بها الخباز الأرغفة ويجذبها (تركية) (٢) الكريك (أداة ذات يد خشبية طويلة تنتهى بسلاح من الحديد منبسط مفلطح عريض يحفر بها حفرا خفيفاً وينقل بها التراب (مع) . (٣) الكريك : آلة حديدية ترفع بها عجلة السيارة (محدثة) .

فما نستنتج من الطريقتين باعتبار المثالين اللذين أخذناهما كما هما من المعجم الوسيط (على ما فيهما من نظر) نلاحظ أن طريقة الاشتراك تعتمد فى المثالين على ما يلى:

١ — اعتبار معنى (بان) موجودا فى كل المعانى الثانوية الأخرى وليس ذلك واضحاً . وتظهر نسبية هذه الطريقة فى المثال الثانى الذى لا يوجد فيه ربط معنوى واحد بين معانى الآلات المختلفة التى لها وظائف ومعان متباينة لأنها مأخوذة من لغات مختلفة — ولقد خلطت الطريقة بينها كأن معناها الأساسى واحد .

(٢) الخلط بين سياقات لغوية مختلفة فى المستوى الدلالى والنحوى مما لا يساعد المتعلم على إدراك مختلف التراكيب والسياقات لاستخراج مختلف المعانى — وهذا ضعف تربوى لا يليق بمعجم يدعى أنه أداة تربوية .

(٣) الخلط بين فترات مختلفة من اللغة ، فلا نعلم متى استعملت هذه المعانى وكيف تطورت .

أما طريقة التجنيس فإنها تمتاز على سابقتها بما يلى :

١ — التدرج من سياق بسيط عناصره قليلة إلى سياق معقد عناصره كثيرة .

٢ — استخراج مختلف المترادفات باعتبار المعانى العامة لها وباعتبار صلاتها بمحيطها الدلالى والنحوى .

٣ — التمييز بين معان لا صلة بينها كما يظهر ذلك فى المثال الثانى .

٤ — الوضوح التعليمى والتربوى الذى ييسر على المتعلم إدراك نظام اللغة ومعاييره المختلفة .

المعجم وقضية التعريف (الحد) :

تعتبر قضية تعريف المداخل أعسر قضية يواجهها اللسانيون لأنها تهتم بقضية المعنى المقابل للمدخل . وكثيراً ما ظن المعجميون أن لكل مدخل مرادفاً أو دلالة كونية (Universal) قارة فى شكل مفردة أو جملة نعبر عنه فى كل زمان ومكان . إلا أنهم يخرجون عن ذلك باعتماد تعريفات عديدة متضاربة منها التعريف الاسمى وفروعه ، والتعريف المنطقى والتعريف بالشواهد ، والصور فضلا عن التعريف البنيوى والتعريف السيمى (١) اللذين حل ركبهما بنا اليوم .

---

(١) محمد رشاد الحمزاوى : من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا ص ١٤٩ — ١٥٢ . حيث تضرب أمثلة عدة لتلك التعاريف مأخوذة من المعجم الوسيط .

ولقد رأينا من المفيد أن ندعو إلى اعتبار التعريف البنيوى الذى يرتكز على أساسين :

١ ــ تنظيم الكلمات وترتيبها حسب طريقة التجنيس ولقد سبق ذكرها .

٢ ــ المعاوضة : وهى مرحلة تلى المداخل ــ فما هى ؟

مفادها أن نعوض الكلمة بمرادفها فى سياقات مختلفة باعتبار أن المرادف أو المعادل هو ما يقوم مقام غيره فى كل مقال : فإن أخذنا فعل جلس ومرادفه قعد كما جاء فى المعجم الوسيط ، فإننا نرى من واجبنا أن نعوض الواحد بالآخر فى نصوص مستعملة حتى ندرك مالها من صلة ــ مثال ذلك :

جلس الولد : قعد الولد

جلس قرب المنزل : قعد قرب المنزل

لكن لا يمكن أن يقال وجلس الأربعاء أو الأربعاءى وقعد الأربعاء . . أى تربع

جلس القرفصاء قعد القرفصاء

قعد عن الأمر جلس عن الأمر .

وهكذا دواليك . فإن كان جلس يفيد قعد عامة فى سياقات معينة ، فإنه لا يفيد ذلك فى نصوص أخرى . فيظهر لنا أن المرادف المطلق الذى يتحدث عنه المعجم عموماً ليس دائماً محققاً . فهو ممكن فى مقال ومعلوم فى مقال آخر . إن ميزة طريقة المعاوضة لغوية بحتة إذ انها لا تعتمد الا على الوسائل اللغوية . وهو دقيقة لأنها تجنبنا المترادفات الكثيرة للمدخل الواحد ، وتخلصنا من تعسف التعريف المنطقى والشواهد الأدبية أو التعليمية المتعسفة التى تنكر مبادىء التربية ، وتنفى تصور معجم تربوى يساعد الطلاب على فهم نظام اللغة واستيعاب خصائصها .

الخاتمة :

إن العرض المتواضع الذى قدمناه فى شأن المعجم وقضاياه يهدف بالضرورة إلى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوى الذى ما زال يحتاج إلى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته من التفكير اللغوى الإنسانى ماضياً وحاضراً ، وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التى نرجو أن نستوعبها استيعابا ذاتيا وأن نسهم فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربى وتقدمه ــ ورجاؤنا أن يخصص مجمعنا مدراسا[1] خاصا للسانيات العربية المعاصرة ــ وهى موجودة ومفيدة ــ لاستقراء مبادئها واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها .

---

(١) والكلمة من موضع المجمع فى أيامه الأولى .

قائمة فى المصطلحات اللسانية المعجمية الواردة فى الدراسات بحسب تسلسل الصفحات

المصطلح العربى	المصطلح الاجنبى E: English; F: Francais
١ — المعجميات :	1— E : Lexicography — F: Lexicographie
٢ — المعجمية	2— E : Lexicology —F : Lexicologie
٣ — نظام	3— E : System — F: Systeme
٤ — النطقيات	4— E : Phonology — F : Phonologie
٥ — اللسانيات التوزيعية	5— E : Distributional linguistics — F: linguistique distributionnelle
٦ — اللسانيات البنيوية	6— E : Structural linguistics — F : linguistique structurelle
٧ — اللسانيات التوليدية	7 — E : Generative linguistics — F : linguistique generative
٨ — مناسبات التعويض	8— F: Rapports paradigmatiques
٩ — مناسبات السياق	9— F : Rapports syntagmatiques
١٠ — الرصيد اللغوى .	10— E : Lexicon — F : Lexique
١١ — المعجم	11 — E : Dictionary — F : Dictionnaire
١٢ — مخصص الألفاظ	12 — E : Vocabulary — F: Vocabulaire
١٣ — مدخل	13 — E: Entry-dress — F : Entrée-adresse
١٤ — معيجمة	14— E : Lexie — F : Lexie
١٥ — الأساس	15— E : base — F : base
١٦ — الأصل	16— E : Etymion — F : Etymion
١٧ — العبارة المقترنة أو الملتحمة	17— E : Synapsia — F : Synapsie
١٨ — المدونة	18— Corpus
١٩ — الحقول المعجمية	19— E : Lexical fields — F : Champs lexicaux
٢٠ — الاشتراك	20— E : Polysemia — F : Polysemie
٢١ — التجنيس	21— E : Homonymia — F : Homonymie
٢٢ — مفردات كونية	22— E: Universals — F : Universaux .
٢٣ — المعاوضة	23 — Substitution